* المحـــاضرة السادسة: أنواع النّقد السينمائي

تمهيد:

إنّ قراءة الفيلم السينمائي لا تتم إلاّ وفقا للسياق الذي يكون فيه موضوع العمل الفيلمي ، شكلا ومضمونا ،وبذلك تتعدد تقنيات النقد والتحليل ، ولعل اجتماع الدارسين والمتخصصين على أنواع بعينها لم يتم بعد ، وذلك لاختلاف الرؤى والتوجهات ، ولكن يمكن حصر أنواع النقد السينمائي وفقا للقراءات النقدية المتداولة في الدراسات العامة الخاصة بهذا المجال .

" قراءة الفيلم السينمائي عملية ذهنية تستدعي الانتباه والتركيز ، لأنّ الفيلم في حد ذاته يعتبر كلا جامعا لعدد من الحمولات والدلالات ، إنّ فعل القراءة في هذا الاتجاه، سيكون بالضرورة بدوره متنوعا معقدا. من الصعب جدا أن نفرض على الصورة السينمائية معنى خاصا دون اعتبار السياق الدلالي والإجرائي الذي تتم فيه عملية القراءة. مثلا يغلب علم النفس ،الجانب السيكولوجي في فهم الصورة ويعطي علم الاجتماع الأولوية للبعد التواصلي والاجتماعي فيها، في حين لازالت سيميولوجيا السينما تسعى وراء وضع تحديد للصورة في إطار الجهد العلمي لتأسيس سيميولوجيا عامة ، أما الاجتهاد الفينومينولوجي فلا يفصل الصورة عن تصوره للإدراك بشكل عام . "[1]

ومنه يمكن حصر أنواع النّقد السينمائي حسب الدارسين والمحلّلين وفقا لمجالات الأفلام وسياقاتها المتنوعة ، التي أنتجت فيها ، وقد يغلب عليها الطابع الارتجالي البعيد عن الاحترافية الاكاديمية المنشودة ، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مايلي :

---

(1) ـ محمد اشويكة الصورة السينمائية ـ التقنية والقراءة ـ سعد الورزازي للنشر ، الرباط ، المغرب ، ط1 ،2005 ص:78،77

1/ النّقد الصحفي:

يعتبر هذا النوع **من** النقد، الأكثر شيوعا وتميزا في الساحة النقدية السينمائية بل والفنية على العموم ،إذ يعتمد كلية على جمع الأخبار المتعلقة بالسينما والمشتغلين بها ، من مخرجين ومنتجين وفنانين وتقنيين وغيرهم، وكذا الإطار العام للفيلم والظروف المحيطة بعرضه، حيث تتسم هذه التعليقات بطغيان الذاتية والأحكام الشعبوية و الانطباعية العشوائية التي تفتقر في المجمل إلى المنهجية العلمية والدليل في طرح أحكامها.

" والمقصود به النقد الذي تنشره الصحف اليومية أو الأسبوعية في الزوايا التي تخصصها للسينما ، وهو أقدم الأنواع الأربعة وأشهرها ، مع أنّه أقل قيمة ، ويتولاه صحفيون عاملون في الصحيفة أو المجلة ... يغلب عليه التعميم وعدم ايفاء الموضوع حقه ."[1]

ويكتفي فيه الناقد بعرض قصة الفيلم وحال الممثلين فيه بأسلوب صحفي تنعدم فيه الجوانب الجمالية الفنية للتحليل السينمائي " وهو نقد استهلاكي يهمه تقديم أخبار الوسط الفني وآخر الأشرطة متبعا نهج الإثارة أو توفير معلومات عامة حول قصة الفيلم ومغزاه ورسالته الأخلاقية والسياسية ... والسمة الغالبة على هذا النقد هي التأمل السطحي والذاتي، والكتابة الانطباعية الخفيفة والإنشائية."[2]

والوسائل المستعملة في ذلك الجرائد اليومية والإذاعة والتلفزيون والانترنيت وغيرها من الوسائل

---

(1) ـ علي شلش ، النقد السينمائي ، م س ،ص : 78 .

(2) ـ سمير عزمي النقد السينمائي بالمغرب(الممارسة والآفاق) ، مجلة إتحاد كتاب المغرب . آفاق ـ ع 85 . 86 جانفي 2014 ،ص : 66.

السمعية البصرية الحديثة.

والملاحظ على من يمارس هذا النوع من النقد السينمائي، هو عدم التخصص في قراءة الصورة الفيلمية على العموم ، إذ يتعاملون مع الفيلم كنوع من الخبر يحتاج إلى النقل الفوري للمتلقي الذي يكون في غالب الأحيان جمهورا عاديا لا يهمه من الخبر سوى حياة النجومية للفنانين والمخرجين وأصحاب الشهرة منهم .

2/ النّقد النظري :

ويشمل الكتابة عن نظريات الفيلم وجمالياته وعناصره المختلفة كالسيناريو ، والإخراج والتمثيل ، والتصوير ، والمونتاج ، والإضاءة ، الخ وتتخذ هذه الكتابة أحد طريقين، إما بتقديم وجهة نظر خاصة ، صادرة عن التجربة والتأمل في نظرية الفيلم ومادته، وإما بشرح الأساليب والنظريات التي مارسها المخرجون دون أن يسجلوها أو يكتبوا عنها. "1

وهذا ما يسمى بالنقد الأكاديمي كونه يهتم بالسينما وجمالياتها الفنية والتقنية والتركيز على جانب التنظير فيها ، ويستند على ذلك بالدراسة والتحليل القائمين على أسس علمية أكاديمية بحتة ، في أبحاث علمية أو ضمن دوريات متخصصة ومجلات صادرة عن هيئات معترف بها أكاديمياً تأخذ أشكالا متعددة في الكتابة أبرزها : المقالة والمحاضرة أو الكتاب على وجه الخصوص .

ومن أهم الكتاب في هذا المجال نذكر على سبيل المثال لا الحصر " بود وفكين ، أيزنشتاين ، أرنها يم ،أرنست لند جرن ، بول روثا وغيرهم، بحيث كانوا اللبنة الأولى لظهور النقد السينمائي

---

(1) ـ علي شلش ، النقد السينمائي ، م س ، ص : 74 ، 75.

العالمي ، والمرجعية الأساسية في الدراسات النقدية بالنسبة لفن السينما.

" فالناقد هنا ليس صحافيا (حتى وان كانت الصحافة هي الوسيط بينه وبين المتلقي) ، بل هو مختص في جماليات السينما ، يعمل على الفحص الدقيق لكل مشهد ، لقطة ، صورة ، ويقوم بالكشف عن الدلالات بغرض تحديد المنطلقات الجمالية والإيديولوجية أيضا الكامنة خلف إبداع المخرج"[1]

3/ النّقد التاريخي :

وهو عبارة عن دراسات وأبحاث يقوم بها مجموعة من المتخصصين بالسينما ، تعنى بإتباع المسار التاريخي لظاهرة السينما منذ نشأتها ،والمراحل التي مرت بها في تطورها ، وكذا أهم المشتغلين بها من نقاد وممثلين ومخرجين ومنتجين وتقنيين وغيرهم كثير من المهنيين والعاملين بحل الفيلم السينمائي.

" ويعنى بتاريخ السينما العام (في العالم) أو الخاص (في البلد موضوع البحث) أو المقارن ، ويقوم به نقاد مؤرخون ، وغالبا ما يتخذ صورة المقال أو الفصل أو الكتاب ، ومن أمثلة هذا النوع الكتاب الضخم الذي وضعه الناقد المؤرخ الفرنسي جورج سادول بعنوان "التاريخ العام للسينما " Histoire Générale du Cinéma" أو الكتاب الذي وضعته الناقدة الانجليزية بنيلوبي هوستون عن " السينما المعاصرة " The Contemporary Cinéma في العالم بعد الحرب العالمية الثانية . "[2]

---

(1) ـ سمير عزمي النقد السينمائي بالمغرب(الممارسة والآفاق)، م س، ص: 66.

(2) ـ علي شلش ، النقد السينمائي ، م س ، ص : 78.

4/ النّقد الوصفي : هذا النوع يقوم به طلاب أقسام النقد في الأكاديميات الفنية الخاصة بتدريس السينما ، حيث يعكفون على جمع البيانات التسجيلية للفيلم ومخرجه وأسماء الممثلين والفنيين والإنتاج ومدة العرض والتصوير والسيناريو والموسيقى وغيرها ، حيث يغلب الوصف على هذا النوع من النقد .1

وهناك أنواع كثيرة ومتعدّدة للنقد السينمائي، اقتضتها حتمية تنوع الموضوعات والدراسات الحديثة كالنّقد الاجتماعي (السوسيولوجي)، والنّقد الجّمالي والنّفسي والسيميولوجي والانطباعي والواقعي والأيديولوجي وغيرها من الأنواع التي تساهم في تطوير الفعل السينمائي .

" ومن هنا نقول بأنّ النقد السينمائي يصعب إخضاعه لمنهج محدد أو تطويع أفكاره وأحكامه لقواعد ومقاييس ثابتة، فكل إنتاج إبداعي يفرض أسلوبا مناسبا للقراءة، لذلك يصعب القول بمنهج نقدي في المجال السينمائي. قد يستمد هذا النقد بعض مقوماته من مكتسبات العلوم الإنسانية أو الفلسفية أو علم الجمال الخ ... ولكنه يبقى خطابا متموجا على الدوام ، لأنّ هويته تتحدد بالقدرة الإبداعية لموضوعه ، أي بالمستوى الفكري والجمالي والتقني للفيلم ، الأمر الذي أدى بالناقد الفرنسي " أندري بازان " إلى قول ما معناه أنّ الجمهور سيختار دائما الفيلم الجيّد عن الفيلم الرّديء ، ولا يمكن للناقد أن يغيّر من قيمة الفيلم بتربية ذوق الجمهور وتوجيه حساسيته بشكل مسبق ، بل على العكس من ذلك ، إنّ قيمة الفيلم الحقيقية هي التي تقوم بهذه التربية ."2

---

(1) ـ علي شلش ، النقد السينمائي ، م س ،ص : 76 .

(2) ـ محمد نور الدين أفاية : الخطاب السينمائي بين الكتابة والتأويل، منشورات عكاظ ،الرباط (المغرب)، دط ، دت ،ص: 51